الساحلي الفلسطيني ، اي في المناطق التي سجلت الاراضي بأسماء زعماء العشائر او التي طردت منها كما ذكر سابقا . اضافة الى هذا الاقطاع الحديث استولى السلطان عبدالحميد على مساحات كبيرة من الاراضي بلغت جميعها حوالي مليون فدان موزعة بين وادي الاردن والحولة وفي الخليل وغزة(٣٧).

ولم ينج شراء الاراضي من قبل الراسماليين الفلاح من تراكم الديون ، بل لازمته تلك الديون بسبب انخفاض حصته ، اذ كان يحصل الفلاح مثلا لدى عائلة سرسق الاقطاعية على حوالي خمس الانتاج يضاف الى ذلك الضرائب غير الزراعية(٣٨)، فلا يبقى له الا النزر اليسير الذي لا يكاد يكفي لاعالته في سني الخيرات فكيف يمكن لهذا الدخل ان يعيله في سني الجفاف وان يواجه به تكاليف الاعباء الاجتماعية . ويتحدث كتاب «ولاية بيروت» عن ان اكثر اغنياء نابلس تقريبا «يقرضون اموالهم سنويا بفائض يتراوح بين (٦٠ و ٧٠ في المائة) »(٣٩). وظهرت نتيجة تراكم الديون والفقر المتزايد ظاهرة هجرة الفلاحين المعوزين الى المدن النامية(٤٠)، وفضل قسم آخر الهجرة الى امريكا . وسعى قسم من فلاحي الجبال الاستفادة من اختلاف مواعيد الحصاد للعمل في السهول ، كما ترك قسم آخر على عاتق اخوتهم في القرية الاعتناء بالاملاك العائلية وقصدوا هم شرق الاردن للعمل في اراضي شيوخ القبائل(٤١)، خصوصا في منطقة عمان لدى شيوخ بني صخر(٤٢). اضافة الى الاعباء الضريبية الشديدة الوطء كان على الفلاحين تحمل عبث موظفي الدولة ونهمهم الشديد . في ظل فقدان العدالة بسبب الرشوة وجدوا في الدولة وموظفيها عدوا لهم يحصل على الضريبة لتمويل عمليات سلب اضافية . وتهربا من مجابهة موظفي الدولة سعى الفلاحون الى اخفاء المشاكل والخلافات الداخلية وحلها بالطرق التقليدية ، فابقى المجتمع الفلاحي على المحاكم التقليدية الممثلة بالمجالس الاختيارية تحت شعار « حساب القرايا مش مثل حساب السراي » . نستخلص من هذا الوضع تمسك المجموعات الفلاحية بنظامها العشائري بالرغم من اضمحلال شطر من اساسه المادي ، يساعدها هذا النظام العشائري ــ القروي على تحقيق حد ادنى من الامن في محيطه كما يساهم في تحديد العلاقات مع التجمعات المجاورة . ومن الجدير ذكره هنا ان المشاع لم يضمحل تماما ، اذ بالرغم من تسجيل الارض باسم شيخ الحمولة او العشيرة بقيت الارض تستغل على طريقة المشاع التقليدي ولكن في نطاق اضيق من قبل . ففي السابق كان المشاع على نطاق القرية كلها واصبح حاليا في نطاق العائلات الرئيسية في القرية . كما بقي المشاع ردحا من الزمن في الاراضي المنتقلة الى وجهاء وراسماليي المدن . لكن اختفى المشاع في الاراضي التي سجلت باسم العائلات الصغيرة .

بدات العزلة الجغرافية تتلاشى تدريجيا توازيا مع بناء شبكة المواصلات الحديثة . افتتحت اول طريق عربات في فلسطين عام ١٨٦٦ وهي طريق يافا القدس(٤٣). وفي عام ١٨٧٩ جرى توسيعها وفي بعض المناطق اعادة تخطيطها . وبعد عام ١٨٨٦ اثر ترؤس مدحت باشا الحكومة في اسطنبول(٤٤) جرى نشاط واسع في انشاء الطرق ، فافتتحت في عامي ١٨٨٩ و ١٨٩٠ الطرق الاتية: القدس ــ بيت لحم ــ الخليل ، والقدس ــ اريحا، والقدس ــ عين كارم وبعد ذلك انشئت طريق يافا ــ نابلس ويافا ــ غزة ، وكذلك طريق حيفا ــ طبريا وحيفا ــ الناصرة . وبدا السير على الخط الحديدي يافا ــ القدس عام ١٨٩٢ وحيفا ــ درعا عام ١٩٠٨ والخط الاخير فرع من الخط الحجازي(٤٥). واخذ التعامل بين القرى والمدن القريبة والبعيدة يزداد وخصوصا ان الطلب على المنتجات الزراعية ارتفع اثر نمو المدن(٤٦) نتيجة نمو المؤسسات الرسمية والتبشيرية وارتفاع عدد السواح وازدياد عدد موظفي الدولة ومجيء المستوطنين الاجانب من الالمان واليهود ، وعموما نتيجة ارتفاع الدخل في المدن . وحث نمو المدن وازدياد الاعمال نتيجة